فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تأليف شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية النميري (المتوفى: ٧٢٨هـ)

دراسة وتحقيق
أ.د. عبد العزيز بن محمد الفريح
الأستاذ في كلية الحديث الشريف
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

دار النصيحة

فَضْلُ

أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية النميري

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

دراسة وتحقيق

أ.د عبد العزيز بن محمد الفريح

الأستاذ في كلية الحديث الشريف

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

دار النصيحة

ح عبد العزيز محمد الفريح ، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النميري ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية

فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه./ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية النميري؛ عبد العزيز بن محمد الفريح ـ المدينة المنورة ١٤٣٤هـ

٨٨ ص ؛

ردمك :

١- أ. الفريح، عبد العزيز محمد (محقق)

ب . العنوان

ديوي

هذا الكتاب ..

تم تحكيمه وإجازة نشره من هيئة تحرير مجلة جامعة أم القرى (لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها) وهو منشور في العدد الثاني والعشرين من المجلة، سنة ١٤٢٢هـ

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

دار النصيحة

المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية

تلفاكس/ ٠٠٩٦٦٤٨٤٢٠٧٠٨ جوال/ ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦

البريد الإلكتروني : daralnasihaa@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ عليه، وعلى صحبه الهداة المهتدين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فإنَّ الله جلَّ ثناؤه وتباركت أسماؤه قد أرسل محمداً ﷺ رحمةً للعالمين؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الكفر والشرك إلى الإيمان والتوحيد، فاستجاب له وآمن به قوم أشرق نور الإيمان في قلوبهم، فانجلت عنها ظلمة الشرك، فأبصروا الحق الذي دعاهم إليه.

وما زال النبيُّ ﷺ يُغذيهم بالقرآن والحكمة، ويزكِّيهم بالعمل حتى صار هذا الدين أعظم ما يكون في قلوبهم، وصار الرسول ﷺ أحبَّ إليهم من آبائهم وأبنائهم وأموالهم، بل وأنفسهم، فناصروه في دعوته وتحملوا معه في سبيل الله أقصى ما يمكن أن يتحمله بشر - غير الأنبياء - من أجل العقيدة.

ذلك الجيل الربّاني الذي آمن بالنبيِّ ﷺ وآزره ونصره هم: صحابته الكرام الذين اختصهم الله وشرفهم بصحبة نبيه وإقامة شرعه، كان مجتمعهم طرازا فريدا، ونسيجا وحيدا، هو أفضل المجتمعات وخيرها.

شهد لهم النبيُّ ﷺ بأنهم خير القرون حيث قال: «بُعثتُ من خير قُرُون بني آدم، قَرْناً فقرْناً، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه»[1].

وقال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين

---

(١) البخاري: الصحيح، كتاب المناقب ٣/ ١٣٠٥ رقم ٣٣٦٤.

يلـونهم، ثـم يجـيء قـوم تـسبِقُ شـهادةُ أحـدِهِم يمينـه، ويَمينُـه شَهادتَه»[١].

وأفضل هذا المجتمع الفريد، الذين هم أفضل أتبـاع الأنبيـاء أبو بكر الصديق - رضي الله عنه.

فقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كنّا نُخيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنُخَيِّر أبا بكر، ثم عُمرَ بـن الخطاب، ثُمّ عُثمان بن عفَّان - رضي الله عنهم[٢].

وأخرج البخاري من حديث ابن عباس - رضي الله عـنهما - عن النبي ﷺ قال: «لو كنتُ مُتّخِذاً من أُمَّتي خليلا لاتَّخذت أبا بكـر، ولكن أخي وصاحبي»[٣].

وأخرج البخاري من حديث محمـد بـن الحَنَفِيَّـة قـال: قُلـتُ

---

(١) البخاري: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٣/ ١٣٣٥ رقم ٣٤٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق..

لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: «أبو بكر» قلت: «ثم من»؟ قال: «ثم عمر» وخشيت أن يقولَ عُثمان، قلت: « ثُمَّ أنت »؟ قال: « ما أنا إلا رجل من المسلمين »[1].

وقد اعتنى العلماء ـ رحمهم الله ـ ببيان فضل الصحابة رضوان الله عليهم، وذكر فضائلهم وعلمهم.

ومن هؤلاء العلماء الذين بيَنوا هذا الجانب: شيخُ الإسلام ابن تيميَّة في جوابه على سؤالٍ حول تفضيل عليٍّ على أبي بكرٍ.

فأبان في هذه الرسالة فضل أبي بكر على من سواه، بأسلوب علميٍّ رصينٍ، وحُجَجٍ واضحةٍ بيِّنةٍ، رحمه الله تعالى.

وقد سرت في تحقيق هذه الرسالة على النحو الآتي:

---

(١) المصدر السابق.

القسم الأول: الدراسة، وتشمل على:

١- اسم المصنف ونسبه.
٢-ولادته ونشأته وأسرته.
٣-صفاته، وشجاعته وكرمه.
٤- تعبّده وزهده وورعه.
٥- شيوخه وتلاميذه.
٦- كتبه.
٧- وفاته.
٨- وصف النسخة الخطية.

القسم الثاني: التحقيق

اسم المصنِّف ونسبه:

هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية النميري، الحراني[١].

وينتمي الشيخ إلى قبيلة عربية قيسية، من بني نُمَيْر بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان بن مُضر[٢].

وقيل: من بني سليم بن منصور من قيس عيلان بن مضر.

قال التجيبي في برنامجه: « جزء لطيف منتقى من حديث

---

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١/ ٢٧١.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٢٧٥، وانظر: التبيان شرح بديعة البيان لابن ناصر، وكتاب الزيادات للربعي، والمدخل لبكر أبو زيد ١/ ٥٣٢.

أيوب.. قرأت جميعه بمدرسة القصاعين من دمشق على الإمام العالم الحافظ أعجوبة الزمان في حفظ المتون والأسانيد وأقوال العلماء وفقه السلف الماضين تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام السُّلَمي الحراني المعروف بابن تيمية نفع الله به »[١].

ولادته، ونشأته، وأسرته

وُلد شيخ الإسلام يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، وقيل: ثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة (٦٦١هـ) في حران[٢] – وهي بلدة في الجزيرة بين العراق والشام[٣]، وهي جنوب شرق تركيا الآن.

وقد عاش الشيخ في مسقط رأسه إلى أن بلغ سبع سنين[٤]، ثم تحول مع أهله وأسرته إلى دمشق سنة سبع وستين وست مئة

---

(١) التجيبي : برنامج ص٢١٣، وص١٩٢.

(٢) ابن عبد الهادي: العقود الدرية ص٣،٢، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٣٨٧.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ص٢٣٥.

(٤) الذهبي: معجم الشيوخ ١/ ٥٦، ابن عبد الهادي: العقود ص٣.

(٦٦٧هـ) بسبب جور التتار، فساروا بالليل، ومعهم الكتب على عجلة[١] لعدم الدواب، فإن العدوّ ما تركوا في البلد دواب سوى بقر الحرث، وكلّت البقر من ثقل العجلة، فوقفت، فكاد العدو أن يلحقهم فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به، فسارت البقر بالعجلة، فنجوا وسلموا[٢].

فجدُّه أبو البركات مجد الدين عبد السلام، كان فقيها محدثا أصوليا نحويا من العلماء الأعلام[٣].

ووالده: شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام من العلماء الأفاضل، كان مفتياً، وله كرسي بجامع دمشق، وولي مشيخة دار الحديث السكريّة[٤].

---

(١) العَجَلة بالتحريك: الدَّوْلاب. لسان العرب ١١/ ٤٢٨.

(٢) ابن عبد الهادي: العقود ص٢، والبزار: الأعلام العليّة ص١٦، ابن كثير: البداية والنهاية ١٤/ ١٤٢.

(٣) الذهبي: السير: ٢٣/ ٢٩١، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٢٤٩.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/ ٣٢٠.

وأخوه عبد الرحمن بن عبد الحليم؛ كان خيراً ديناً حبس نفسه مع الشيخ في الاسكندرية، وكان معظماً للشيخ، ويهابه[١].

وله أخ آخر هو شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم، كان حافظاً زاهداً مجاهداً عابداً ورعاً، بارعاً في الفقه، مستحضراً لتراجم السلف ووفياتهم، كثير العبادة والتأله[٢].

صفاته، وشجاعته، وكرمه :

يقول الذهبي - رحمه الله -: « كان الشيخ أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوريّ الصوت، سريع القراءة، تعتريه حدة، ثم يقهرها بحلم وصفح، وإليه كان المنتهى في فرط الشجاعة، والسماحة، وقوة الذكاء، ولم أر مثله في ابتهاله، واستغاثته بالله، وكثرة توجهه... »[٣].

---

(١) ابن عبد الهادي: العقود ص٢٧٢، والبزار: الأعلام العليّة ص٥٦، ٥٧.

(٢) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٣٨٣.

(٣) ابن الوزير: العواصم والقواصم ٥/ ٢٦٢.

وقال البزّار: « وكان - رضي الله عنه - من أشجع الناس، وأقواهم قلبا، ما رأيت أحدا أثبت جأشا منه، ولا أعظم غناء في جهاد العدو منه، كان يُجاهد في سبيل الله بقلبه، ولسانه ويده لا يخاف في الله لومة لائم »[١].

وقال: « كان مجبولاً على الكرم لا يتطبّعه ولا يتصنعه، بل هو له سجيَّةٌ، وكان لا يردُّ من يسأله شيئا يقدر عليه من دراهم ولا دنانير، ولا ثياب ولا كتب »[٢].

تعبدُّه، وزهده، وورعه :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية من أعبد الناس وأتقاهم لله، وكان ملازمًا لعبادته، وتلاوة كتابه الكريم، آناء الليل وأطراف النهار.

يقول البزّار: « أما تعبده - رضي الله عنه - فإنه قلّ أن سُمع بمثله، لأنه كان قد قطع جُلّ وقته وزمانه فيه، حتى إنه لم يجعل لنفسه

---

(١) البزار: الأعلام العلية ص٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص٦٥.

شاغِلة تشغله عن الله تعالى، ما يُراد له لا من أهل ولا من مال، وكان في ليلة متفرّدا عن الناس كلهم، خاليا بربّه عزّ وجل، ضارعا مواظبا على تلاوة القرآن العظيم، مكرّرا لأنواع التعبدات الليلية والنهارية... ».[١]

وقال أيضًا: « أما زهده في الدنيا ومتاعها؛ فإن الله تعالى جعل ذلك له شعارا من صِغَره، ولقد اتَّفق كلُّ مَن رآه، خصوصًا مَن أطال ملازمته، أنه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهورا، بحيث قد استقرَّ في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها... ».

وكان - رحمه الله - في الغاية التي ينتهى إليها في الورع؛ لأن الله تعالى أجراه مدة عمره كلها عليه؛ فإنه ما خالط الناس في بَيْع ولا شراء ولا معاملة، ولا تجارة، ولا مشاركة، ولا زراعة، ولا كان مُدّخِراً ديناراً ولا درهماً ولا متاعا، وإنما كان بضاعته مُدّة حياته

---

(١) المصدر السابق: ص٣٨.

وميراثه بعد وفاته، العلمُ اقتداء بسيّد المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ[١].

شيوخه :

تلقى ابن تيمية رحمه الله العلم عن أعلام من علماء عصره، ساعده على ذلك اشتغاله بالعلم صغيراً، وحبه وشغفه فيه، ونهمه المتواصل على الاستفادة منهم؛ حتى قيل: إنه سمع من أكثر من مئتي شيخ.

ومن هؤلاء العلماء: ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد بن عساكر، وأصحاب الخشوعي، وأحمد بن شيبان، والقاسم الأرْبَلي، وخلق كثير[٢].

تلاميذه :

كان لشغف شيخ الإسلام بالعلم ومحبته له، وهمته العالية في

---

(١) البزار: الأعلام العلية ص٤٤.

(٢) ابن عبد الهادي: العقود ص٣، الذهبي: معجم الشيوخ ص٥٦.

تتبع العلماء والأخذ عنهم أثرٌ بالغ في جعله من أوعية العلم؛ ورائدا من رواده، فاشتهر أمره وبَعُد صيته، واتصل به كثير من ذوي الهمم العالية من كل بلاد الإسلام.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام:

الإمام المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزُّرعي المعروف بابن قيم الجوزية، والإمام الحافظ الناقد مؤرخ الإسلام: أبو عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي، والإمام المفسر المؤرخ: أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، والإمام الحافظ: أحمد بن محمد بن عبد الهادي[1].

مؤلفاته :

كان لدى شيخ الإسلام ابن تيمية مثابرة عظيمة على تأليف الكتب في مختلف العلوم والفنون، وجعل الله في مؤلفاته الخير والبركة، فتلقاها الناس بالقبول، وحرصوا على اقتنائها؛ لما اشتملت عليه من فوائد عظيمة مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) الذهبي: معجم الشيوخ ١/ ٥٦.

وقد أوصل بعض من ترجم له مؤلفاته إلى أكثر من خمس مئة مجلّد.

قال الذهبي: وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمس مئة مجلد[١].

وقال: وسارت بتصانيفه الركبان، ولعلها ثلاث مئة مجلد[٢].

وقال تلميذه البزار: « وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالبا أحد؛ لأنها كثيرة جدا، كبارا وصِغارا »[٣].

وقد حاول بعض تلاميذه إحصاءها كالبزار في "الأعلام العلية"[٤] وابن عبد الهادي في "العقود الدرية"[٥] وابن القيم في

---

(١) ابن عبد الهادي: العقود ص٢٥.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٧.

(٣) البزار: الأعلام العلية ص٢٥.

(٤) المصدر السابق: ص٢٦.

(٥) ابن عبد الهادي: ص٢٦.

رسالة خاصة ذكر فيها: واحدا وأربعين وثلاث مئة[1] من مؤلفات شيخ الإسلام.

ومن هذه المؤلفات النفيسة:

= درء تعارض العقل والنقل.

= اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم.

= الصارم المسلول على شاتم الرسول.

= الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح.

= منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية.

= الاستقامة.

وغيرها من الكتب النافعة المباركة.

---

(١) طُبعت بتحقيق صلاح الدين المنجد.

وفاته :

بعد حياة حافلة بالتعلم والتعليم والتأليف وجهاد بالقلب واللسان واليد لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله توفي رحمه الله في العشرين من ذي القعدة في بُكرة ذلك اليوم، وذلك سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مئة[١].

وكان مسجوناً في قلعة دمشق رحمه الله تعالى رحمة واسعة[٢].

---

(١) البزار: الأعلام العلية: ص٨٤.

(٢) ابن عبد الهادي: العقود ص٣٦١.

وصف النسخة الخطية

هذه النسخة محفوظة في مركز مخطوطات المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية تحت رقم ٢٣٨٥/ ٤، وهي مصورة عن الأصل المخطوط في دار الكتب المصرية في القاهرة، وهذه الرسالة ضمن مجموع فيه مؤلفات لعدد من العلماء، وليس فيه لشيخ الإسلام إلا هذه الرسالة.

اسم الكتاب:

يوجد في فهارس المخطوطات في الجامعة الإسلامية هذا الاسم:« الرد على سؤال عن تفضيل علي على الخلفاء الراشدين ». وليس هذا الاسم من وضع المصنف، وإنما هو مستل من السؤال الوارد لشيخ الإسلام بن تيمية.

وقد وضعت لهذا السؤال عنواناً وهو: "فضل أبي بكر" لأن الجواب يدور حول تفضيل أبي بكر على عليّ، وليس فيه ذكر لغيره

من الخلفاء.

ويوجد في فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية التي جمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ٤/ ٤١٤ جواب لهذا السؤال ولكنه مختصر.

نسبة الكتاب للمؤلف:

ليس ثمة ما يوجب الشك بأن هذه النسخة من تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنه يوجد في الأصل المخطوط: سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن الشيخ مجد الدين بن عبد السلام ابن تيمية.

عدد أوراقها ومسطرتها:

تقع هذه النسخة في سبع أوراق ذات وجهين، تبدأ من أول [١٣٦/ أ] وتنتهي في أواخر [١٤٢/ ب].

ويحتوي كل وجه على ستة عشر سطرا، وعدد كلمات كل سطر ثلاث عشرة كلمة تقريبا، وخطها مشرقي؛ وناسخها: صالح بن أحمد بن عبد القادر.

وعلى حاشية هذه النسخة إلحاقات لما سقط أثناء النسخ بخط الناسخ، وهذا فيه دليل على عناية الناسخ بها؛ وذلك بمراجعتها وقراءتها[١] مرة ثانية. إلا أن فيها بعض الأخطاء النحوية والإملائية، وفي النسخة سقط يسير لبعض الكلمات المعلومة من السياق[٢].

وبداية هذه النسخة:

« بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي [إلا بالله] سئل الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام...

ونهايتها: تمت وبالخير عمت على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إليه مغفرة صالح ابن أحمد بن عبد القادر غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ».

---

(١) ق١/أ، ١/ب، ٢/أ، ٣/أ، ٤/أ، ٥/ب، ٧/ب.

(٢) ١/أ، ٢/أ، ٤/أ، ٦/ب، ٧/أ.

منهج ابن تيمية – رحمه الله – في هذه الرسالة:

المنهج الذي توخى السير عليه شيخ الإسلام فهو كما يأتي:

١- أورد الخصائص والفضائل التي اختص بها أبو بكر – رضي الله عنه – مدعما بالأدلة الصحيحة الصريحة التي تبيّن أنه لم يكن في الصحابة من يساريه.

٢- أورد الأحاديث التي وردت في فضل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وبيّن أنها مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة.

٣- تعقب – رحمه الله – بعض الأحاديث التي استدل بها أهل الأهواء وبيّن أنها لا تنهض للاستدلال، ثم قام بتصويباته النفيسة علميًّا، ونقدها تأريخيا وحديثيا نقدًا رصينًا.

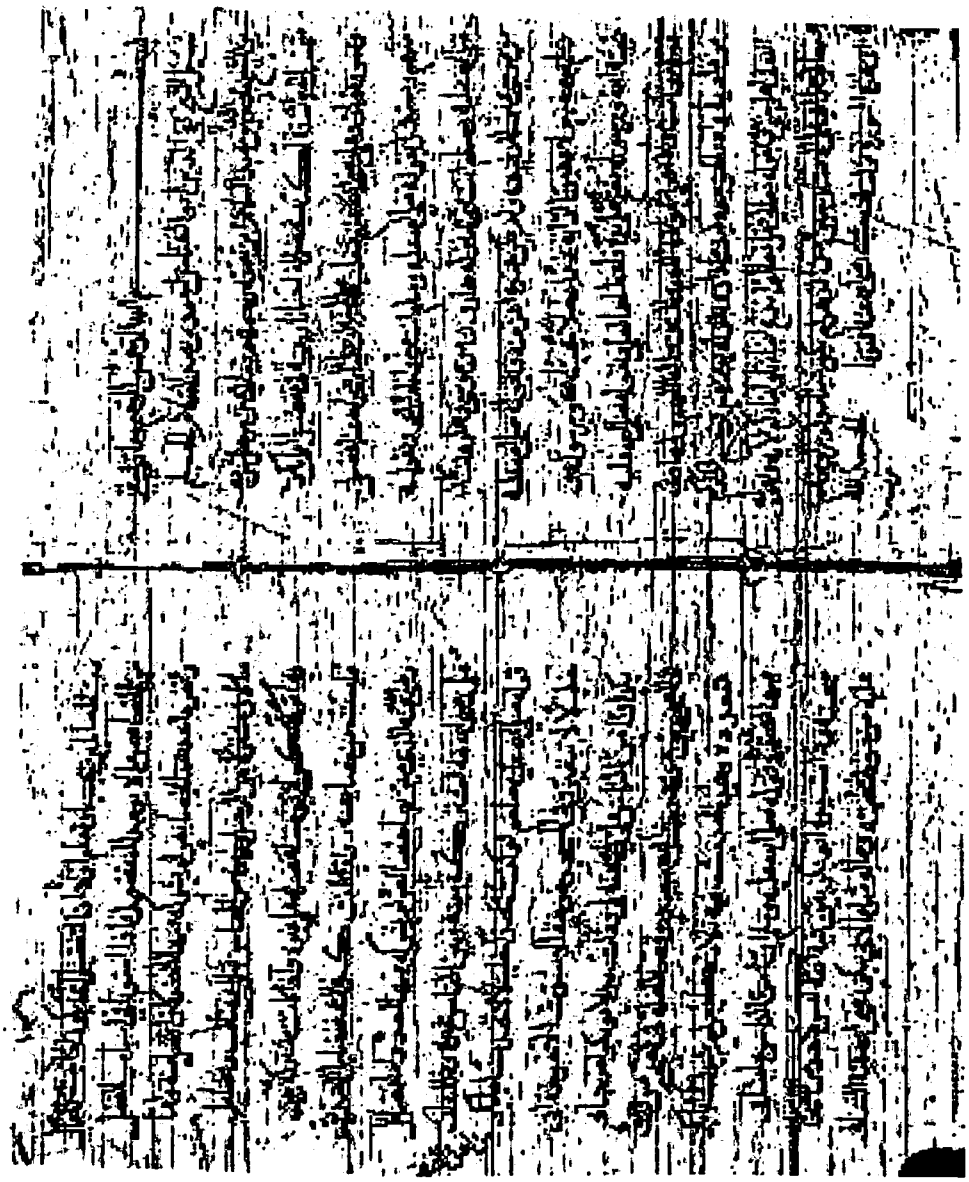

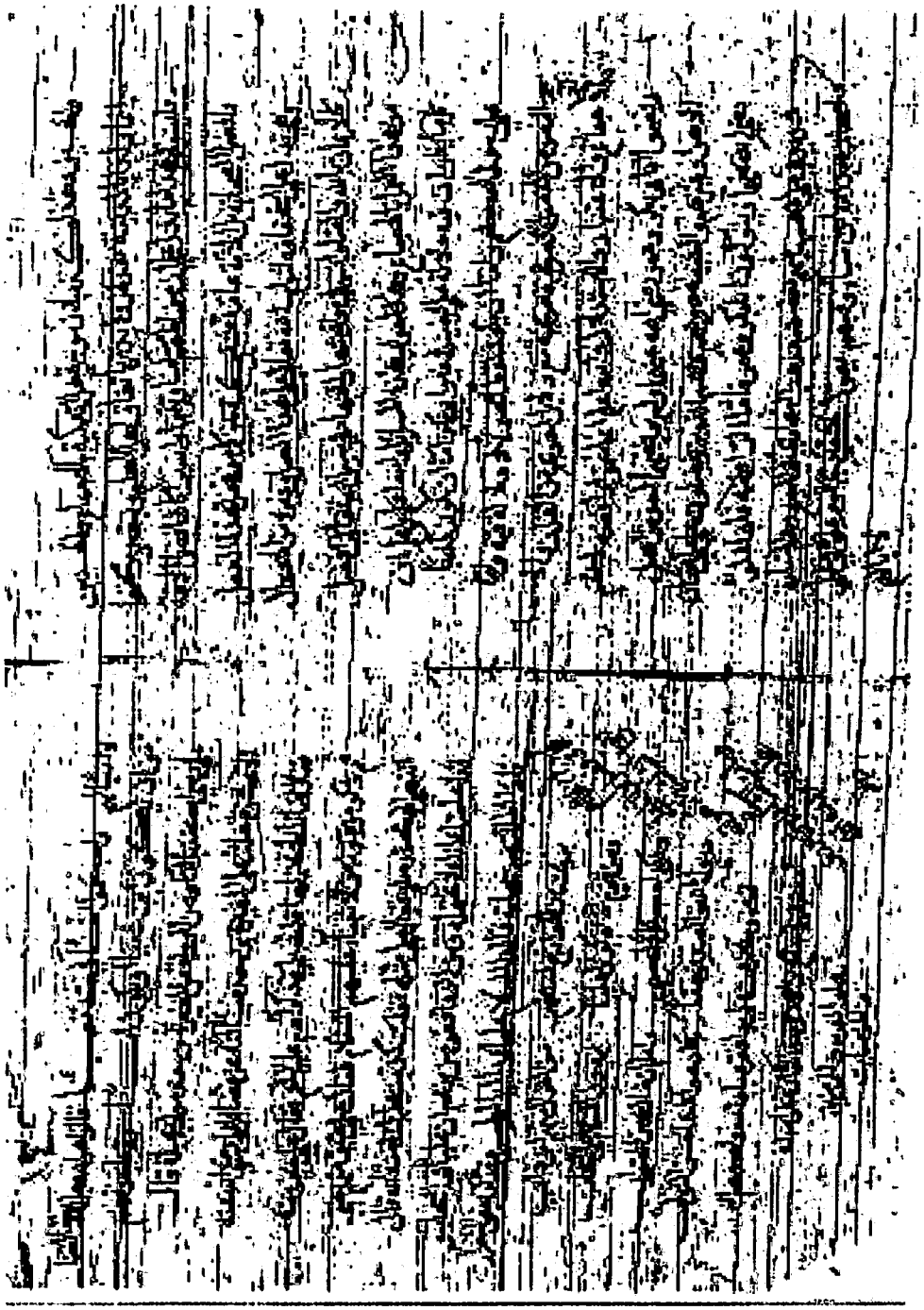

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي [إلا بالله][١]

سئل الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام ابن تيمية - رحمهم [الله][٢] تعالى - عن رجل شريف متمسك بالسنة لكنه يحصل له أحيانا ريبة في تفضيل أبي بكر[٣] وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- فيغلب على ظنه أن علياً - رضي الله عنه - أفضل منهم، ويستدل بقوله ﷺ: «أنت مني وأنا منك»[٤].

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: « أبا بكر ».

(٤) البخاري: الصحيح، كتاب الصلح باب كيف يكتبُ: هذا ما صالح فلان بن فلان.. ٢/ ٩٦٠ رقم ٢٥٥٢ ورقم ٤٠٠٥.

وبقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[١] وهارون كان من موسى بمنزلة رفيعة ولم يكن عنده أعز منه.

وبقوله ﷺ يوم خيبر[٢]: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويُحِبُّه الله ورسوله يفتح الله على يده» فأعطاها لعلي[٣].

وبقوله ﷺ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه[٤]، وعادِ من عاداه، وأدر الحق معه كيفما دار»[٥].

---

(١) البخاري: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي ٣/ ١٣٥٩ رقم ٣٥٠٣ بلفظ: « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى »، وباب غزوة تبوك رقم ٤١٥٤ وفيه زيادة مفيدة.

(٢) خيبر: لفظ خيبر بلسان اليهود الحصن، وصار يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخيل كثيرة فتحها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة، وتقع شمال المدينة بحوالي ١٦٤ كيلا.

(٣) البخاري: الصحيح، كتاب المغازي باب غزوة خيبر / ١٥٤٢ رقم ٣٩٧٣.

(٤) قوله « اللهم وال » تكرر في الأصل، بعد قوله: « والاه ».

(٥) قوله: « من كنت مولاه فعلي مولاه » أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب

وبقوله يوم غدير خم[١]: «أُذكركم الله في أهل بيتي»[٢].

وبقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ الآية [آل عمران ٦١]، وبقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[٣] [الحج ١٩] وبقوله سبحانه: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان ١]، ويزعم أن هذه السورة نزلت في علي - رضي الله عنه - أفتونا.

٥/ ٥٩١ رقم ٣٧١٣، من طريقين عن شعبة. وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال، ورجال الإسناد كلهم ثقات.

(١) غدير خم يعرف الآن باسم (الغُرَبَة)، وهو غدير عليه نخل قليل، ويقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال.

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨.

(٣) الآية في الأصل بالهامش بخط الناسخ.

الحمد لله [١/ أ] رب العالمين. يجب أن نعلم أولاً أن التفضيل إنما يكون إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد للمفضول، فإذا استويا في أسباب الفضل وانفرد أحدهما بخصائص لم يشركه فيها الآخر كان أفضل منه، وأمّا ما كان مشتركا بين الرجل وغيره من المحاسن فتلك مناقب وفضائل ومآثر لكن لا توجب تفضيله على غيره، وإذا كانت مشتركة فليست من خصائصه.

وإذا كانت كذلك ففضائل الصديق - رضي الله عنه - الذي ميّز بها خصائص لم يشركه فيها أحد، وأما فضائل علي - رضي الله عنه - فمشتركة بينه وبين الناس غيره.

وذلك أن قوله ﷺ: «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا، لا تبقين في المسجد خوخة[1] إلا سدت إلا خوخة أبي بكر، إن أمنّ الناس عليَّ في صحبته لي وذات يده

---

(١) الخوخة - بفتح الخاءين - باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصبُ عليها باب. النهاية ٢/ ٨٦.

أبو بكر»[١]، أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي سعيد[٢][٣]، وقصة الخلة في الصحيح من وجوه متعددة[٤].

وهذا الحديث فيه ثلاث خصائص لم يشرك أبا بكر فيها غيره:

قوله ﷺ: «إن أمنّ الناس علَينا في صُحبته وذات يده أبو بكر»

---

(١) البخاري: الصحيح، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد ١/ ٥٥٨ مع الفتح، رقم ٤٦٦ و٤٦٧.

(٢) سعد بن مالك أبو سعيد الخدري، الأنصاري، له ولأبيه صحبه، شهد ما بعد أحد، وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وستين، وقيل أربع وستين. التقريب ص٢٣٢.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب المساجد ١/ ١٧٧ رقم ٤٥٤. مسلم : الصحيح، كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٥٤ رقم ٢٣٨٢.

(٤) من ذلك: ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - في صحيح البخاري ، كتاب المساجد باب الخوخة والممر في المسجد ١/ ١٧٨، وفي فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذا خليلا » ٣/ ١٣٣٨، وعن عبد الله بن الزبير ٣/ ١٣٣٨ رقم ٣٤٥٨. ومسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٥٤، ١٨٥٥ رقم ٢٣٨٢ و ٢٣٨٣ عن عبد الله ابن مسعود.

بيّن فيه أنه ليس لأحد من الصحابة عليه من حق في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر رضي الله عنه.

الثاني: [١/ ب] قوله: «لا تبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر»، وهذا تخصيصٌ له دون سائر الصحابة، وقد أراد بعض الكذابين أن يروي لعلي - رضي الله عنه - مثل ذلك، لكن الصحيح الثابت لا يعارض بالضعيف الموضوع[١].

الثالث: قوله: «لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» فإنه نص أنه لا أحد[٢] من البشر يستحق الخلة لو كانت ممكنة إلا أبو بكر، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق

---

(١) قال ابن الجوزي: طرقه كلها باطلة، وقال: هذه الأحاديث من وضع الرافضة قابلوا به حديث أبي بكر في الصحيح. (انظر: الفوائد المجموعة للشوكاني ص٣١٦) بينما يرى الحافظ ابن حجر في القول المسدد ص١٦-١٨ أن الأحاديث في هذا الباب صحيحة بل بمجموعها يقطع بصحتها.

(٢) في الأصل: « أحدٌ » وهو لحن؛ لأن (لا) نافية للجنس، وحينئذٍ يكون اسمها منصوباً، فالتنوين لعله من الناسخ. والله أعلم.

بالخلة لو كانت واقعة.

وكذلك أمره لأبي بكر أن يُصَلِّي[١] بالناس[٢] مدة مرضه من خصائصه التي لم يشركه فيها أحد، ولم يأمر النبي ﷺ أمته أن تصلي خلف أحد في حياته بحضرته إلا خلف أبي بكر[٣].

وكذلك تأميره له من المدينة على الحج ليقيم السنة ويمحو أثر الجاهلية، فإن هذا من خصائصه[٤].

وكذلك قوله في الحديث الصحيح: «أُدع لي أباك أو أخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس من بعدي» ثم قال

---

(١) في الأصل « يُصل » وهو تحريف؛ وذلك أن الفعل منصوب فيقال ويكتب: (أن يُصَلِّيَ)، فلعلها من الناسخ. والله أعلم.

(٢) في الأصل: « في الناس ».

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الجماعة والإمامة ١/ ٢٤٠ رقم ٦٤٦.

(٤) البخاري : الصحيح ، كتاب الحج ٢/ ٥٨٦ رقم ١٥٤٣. مسلم : الصحيح، كتاب الحج ٢/ ٩٨٢ رقم ١٤٤٧.

عليه الصلاة والسلام: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»[١] وأمثال هذه الأحاديث كثيرة[٢] تبين أنه لم يكن في الصحابة من يساويه.

وأما قوله ﷺ: «أنت مني وأنا منك»[٣] فهذه العبارة قد قالها لغيره من المؤمنين، كما قالها - [عليه الصلاة و][٤] السلام -

---

(١) البخاري : الصحيح مع الفتح، كتاب الأحكام ١٣/ ٢٠٥ رقم (٧٢١٧) بلفظ: « لقد هممت - أو: أردت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد، أن يقول القائل أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ».

(٢) ومنها حديث: « ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق » ذكر ذلك الناسخ في الهامش بخطه.
قلت: أخرجه بنحوه أحمد في فضائل الصحابة ١/ ٣٥٢ رقم ٥٠٨، وإسناده ضعيف؛ لتدليس ابن جريج، وفيه أبو بكر لم أعرفه.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلح ٢/ ٩٦٠ رقم ٢٥٥٢، وقد تقدم، تخريجه ص١٩.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

لجليبيب[١] الذي قتل عدة من الكفار: «هذا مني وأنا منه»[٢].

وفي الصحيحين: «إن الأشعريين[٣] إذا كانوا في السفر ونقصت نفقة [٢/أ] عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان معهم في ثوب واحد ثم قسموه بينهم بالسويّة؛ هم مني وأنا منهم»[٤]، فقد جعل

---

(١) قال الحافظ: غير منسوب، (الإصابة ١/ ٢٥٣ رقم ١١٧٥).

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل جلبيب رضي الله عنه ٤/ ١٩١٨ رقم ٢٤٧٢ بلفظ: « قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه.. » الحديث.
وهو مخرج في سنن النسائي الكبرى أيضاً.

(٣) الأشعريون هم بنو الأشعر نبت بن أُدد بن ريد بن يشحب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب ص٣٩٧).

(٤) البخاري :الصحيح، كتاب الشركة باب الشركة في الطعام والعروض ٥/ ١٥٣ رقم ٢٤٨٦، مسلم: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الأشعريين رضي الله عنهم ٤/ ١٩٤٤ رقم ٢٥٠٠ بلفظ: « إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية؛ فهم مني وأنا منهم » .

الأشعريين أبا موسى[١] وأبا عامر[٢] وغيرهما منه وهو منهم، كما قال لعلي: «أنت مني وأنا منك»[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡ ﴾[الأنفال ٧٥] وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ ﴾ [المجادلة ١٤] وقال تعالى: ﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ ﴾[التوبة ٥٦].

وقال ﷺ: «من غشنا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا»[٤] ونحو ذلك، وهذا يقتضي أن السليم من هذه الكبائر

---

(١) عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، توفي سنة خمسين. (التقريب ص٣١٨).

(٢) أبو عامر الأشعري، صحابي، اسمه عبيد، وهو عم أبي موسى الأشعري، استشهد بحنين. (التقريب ص٦٥٣).

(٣) البخاري: الصحيح، كتاب الصلح ٢/ ٩٦٠ رقم ٢٥٥٢، وقد تقدم، تخريجه ص١٩.

(٤) البخاري: الصحيح، كتاب الفتن باب من حمل علينا السلاح فليس منا، أما

يكون منا، وهذه العبارة تستعمل في النوع الواحد فيقال: هذا من هذا، إذا كان من نوعه، فكل من كان من المؤمنين الكاملين الإيمان فهو من النبي ﷺ والنبي منه.

وقوله ﷺ في قصة بنت حمزة: «أنت مني وأنا منك»[١]، وكقوله لزيد ابن حارثة[٢]: «أنت أخونا ومولانا»[٣]، ومعلوم أن هذا ليس مختصا بزيد بل كل من كان من مواليه يطلق عليه هذا الكلام لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب ٥] فكذلك قوله لعلي: «أنت مني وأنا منك»[٤] وليس

قوله: «من غشنا» الحديث فلم يخرجه في صحيحه.

(١) سبق تخريجه ص١٩.

(٢) زيد بن حارثة الكلبي، شهد بدرا وما بعدها وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير. الإصابة ٣/ ٢٥، ٢٦.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب الصلح باب كيف يكتب: هذا ما صالح عليه فلان بن فلان ٢/ ٩٦٠ رقم ٢٥٥٢.

(٤) سبق تخريجه ص٢٧.

ذلك من خصائصه، بل من كان موافقاً للنبي ﷺ في كمال الإيمان كان من النبي ﷺ والنبي منه.

وكذلك قوله: «لأعطين [٢/ ب] الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله» هو من أصح الأحاديث وهو أصح حديث روي في فضائل علي - رضي الله عنه - أخرجاه في الصحيحين(١)، وقد زاد فيه بعض الكذابين: «إن الراية أخذها أبو بكر وعمر فهربا»(٢).

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب الجهاد ٣/ ١٠٨٦ رقم ٢٨١٢. مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٧١ رقم ٢٤٠٧، وقد سبق تخريجه ص٢٨.

(٢) قلت: وقد ذكر هذه الرواية الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٢٤ من رواية ابن عباس عند الطبراني، وقال: «وفيه حكيم بن جبير، وهو متروك ليس بشيء» . ومن رواية ابن أبي ليلى عند البزار، ثم قال: «وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح..» بلفظ: «إن النبي ﷺ دعا أبا بكر فعقد له لواء ثم بعثه فسار بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع فدعا عمر فعقد له لواء فسار ثم رجع منهزما بالناس، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية

وفي الصحيح أنه لما قال ﷺ: «لأعطين الراية رجلاً» قال عمر: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ»(١)، واستشرف لها عمر وغيره، ولو جاء منهزماً لما استشرف لها، فهذا الحديث رد على الناصبة الواقعين في علي - رضي الله عنه - تباً لهم؛ فإنه مؤمن تقي يحب الله ورسوله، [ويحبه الله ورسوله](٢)، ولكن ليس هذا من خصائصه، بل كل مؤمن كامل الإيمان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وقد قال تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة ٥٤] وهؤلاء الذين قاتلوا أهل الردة وإمامهم أبو بكر - رضي الله عنه - وفي الصحيح أنه قال ﷺ للأنصار: «والله إني لأحبكم»(٣).

رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل..» الحديث. مسند البزار ٢/ ١٣٥ رقم ٤٩٦.

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي ٤/ ١٨٧١ رقم ٢٤٠٥

(٢) المثبت من الهامش بخط الناسخ.

(٣) البخاري : الصحيح ، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ : أنتم أحب

وفي الصحيح أن عمرو بن العاص[١] سأله: أي الناس أحبّ إليك؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». وهذا فيه أن أبا بكر أحبّ الرجال إليه، وهذا من خصائصه رضي الله عنه[٢].

وكان أسامة بن زيد[٣] يسمى الحبّ ابن الحبّ لحبّ النبي ﷺ له ولأبيه[٤]. وأمثال هذه النصوص التي تبين أنه ليس كل شخص

الناس إليّ ٣/ ١٣٧٩ رقم ٣٥٧٤، ٣٥٧٥. بلفظ: «اللهم أنتم من أحبّ الناس إلي» قالها ثلاث مرات، يعني الأنصار. وفي حديث آخر: «والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي» قالها مرتين أو ثلاث مخاطبا لامرأة من الأنصار. هذا وما وقفت على لفظ المصنف في الكتب الستة. والله أعلم.

(١) السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، توفي بمصر سنة نيف وأربعين. (التقريب ص٤٢٣).

(٢) البخاري : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ ٧/ ٢٢ رقم ٣٦٦٢.

(٣) ابن حارثة الكلبي، الأمير، صحابي مشهور، توفي سنة أربع وخمسين بالمدينة. (التقريب ص٩٨).

(٤) البخاري: الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة

عرف أنه يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يجب أن يكون أفضل الخلق؛ فإن هذا الوصف ثابت لخلائق [٣/ أ] كثيرين، فليس هذا من خصائص الشخص المعين.

وأما قوله: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[١] فحديث صحيح، وهذا قاله في غزوة تبوك[٢] لما استخلفه على المدينة فطعن الناس فيه وقالوا: إنما استخلفه لأنه يبغضه[٣]، فكان

٣/ ١٣٦٥ رقم ٣٥٢٤ و٣٥٢٦.

(١) سبق تخريجه ص٢٧.

(٢) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، خرج إليه النبي ﷺ في سنة تسع من الهجرة، وهي آخر غزواته، وتبوك الآن مدينة كبيرة وهي قاعدة شمال غرب المملكة، وتبعد عن المدينة حوالي سبع مائة كيل.

(٣) وقد ورد ذلك في حديث سعد بن أبي وقاص عند النسائي في الخصائص ص٥١ رقم (٤٢) قال المحقق: إسناده صحيح بما بعده، ولفظه: « لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك خلّف عليا في المدينة، قالوا فيه: ملّه وكره صحبته.. » الحديث .

قلت: فيه قتادة وقد عنعن وكان مدلسا، قال إسماعيل القاضي في "أحكام

النبي ﷺ إذا خرج من المدينة استخلف عليها رجلاً من أمته، وكان يكون بها رجال من المؤمنين يستخلفه عليهم، فلما كان عام تبوك لم يأذن لأحد من المؤمنين القادرين في التخلف، فلم يتخلف أحد بلا عذرٍ إلا عاص لله ورسوله، فكان ذلك استخلافاً ضعيفاً، فطعن فيه المنافقون بهذا السبب، فبين النبي ﷺ أني لم استخلفك لنقص قدرك عندي فإن موسى استخلف هارون وهو شريكه في الرسالة، أفما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى فتخلفني في أهلي كما خلف هارون أخاه موسى.

القرآن": « سمعت علي بن المديني يضعف أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب تضعيفا شديدا ويقول: أحسب أن أكثرها بين قتادة وسعيد رجال ».

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم ١٣٤٣ بنفس الإسناد، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٩٦، والخطيب في التاريخ ١/ ٣٢٤، ٣٢٥ من طرق عن قتادة به. وله متابعات صحيحة ذكرت أصل الحديث، انظر: الترمذي: السنن رقم ٣٧٣١، والنسائي : الخصائص رقم ٤٣، ٤٤، ٤٦.

ومعلوم أنه استخلف غيره[١] قبله، وكان أولئك منه بهذه[٢] المنزلة، فلم يكن هذا من خصائصه. ولو كان هذا الاستخلاف أفضل من غيره لم يخف ذلك على علي - رضي الله عنه - ولم يخرج إليه وهو يبكي[٣] ويقول: « أتخلفني في النساء والصبيان ». ومما بين ذلك أنه بعد هذا الاستخلاف أمّر عليه أبا بكر عام تسع، فإن هذا

---

(١) انظر: ابن هشام: السيرة ٢/ ٣٠٢، ٣/ ٩٢، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٦، ٤٠١، ٤٢٦، ٤/ ٥٩.

(٢) في الأصل: « بهذا ».

(٣) لم أقف على رواية صحيحة فيها ذكر بكاء علي رضي الله عنه، وقد ورد ذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند النسائي في الخصائص ص٦٣ رقم ٥٧، وفيه: قال علي رضي الله عنه: « يا رسول الله! زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وكرهت صحبتي وبكى علي رضي الله عنه... » الحديث. قال المحقق: « إسناده ضعيف ».
قلت: فيه عبد الله بن شريك وهو متكلم فيه، والحارث بن مالك مجهول. (التقريب رقم ١٠٤٦، ٣٣٨٤).

الاستخلاف كان في غزوة تبوك في أوائلها، فلما رجع من الغزو وأمّر [٣/ ب] أبا بكر[١] على الحج ثم أردفه بعلي فلما لحقه قال: « أميرٌ أو مأمور » قال: « بل مأمور »[٢]، فكان أبو بكر يصلي بعلي وغيره، ويأمر عَلَى علي وغيره من الصحابة يُطيعون أبا بكر، وعلي يتعاطى نبذ العهود التي كانت بين النبي ﷺ وبين المشركين، لأن العادة كانت جارية أنه لا يعقد العقود ولا يحلها إلا رجل من أهل بيته، ولهذا قال ﷺ: «لا يبلغ عني العهد إلا رجل من أهل بيتي»[٣] للعادة الجارية.

---

(١) في الأصل: « أبو بكر » .

(٢) النسائي: كتاب الحج، باب الخطبة قبل يوم التروية ٥/ ٢٤٧ رقم ٢٩٩٣ بلفظ: قال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول.. قال النسائي: « ابن خُثيم ليس بالقوي في الحديث، وإنما أخرجت هذا لئلا يجعل ابن جريج عن أبي الزبير... » الخ (المصدر نفسه).

وذكره الألباني في ضعيف سنن النسائي وقال: ضعيف الإسناد. رقم ٢٩٩٣.

(٣) قال الحافظ في الفتح ٨/ ٣٢٠ كتاب التفسير باب ﴿وأذان من الله ورسوله...﴾: «وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس أن النبي ﷺ بعث ببراءة مع

ولم يكن هذا من خصائص علي - رضي الله عنه - بل أي رجل من عترته نبذ العهد حصل به المقصود، لكن علي أفضل بني هاشم بعد رسول الله ﷺ فكان أحق بالتقديم من سائر الأقارب، فلما أُمر أبو بكر عليه بعد قوله: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» علمنا أنه لا دلالة في ذلك على أنه بمنزلة هارون من كل وجه؛ إذ لو كان كذلك لم يُقدَّم عليه أبو بكر لا في الحج ولا في

أبي بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال: لا يُبَلِّغُها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي، فبعث بها مع علي». (المسند ١٣/ ٤٣٤ رقم ١٣٢١٤).

قلت: وأخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٧٥ رقم ٣٠٩٠ والنسائي في خصائص علي (٧٠) ولفظ الترمذي: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهل بيتي فدعا عليا فأعطاه إياه». وقال: «حسن غريب من حديث أنس».

وإسناد الحديث حسن، رجاله كلهم ثقات غير سماك بن حرب، فقد قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن. (التقريب رقم ٢٦٢٤).

قلت: روايته هنا عن أنس بن مالك رضي الله عنه وليست عن عكرمة.

الصلاة كما أن هارون لم يكن موسى يقدِّم عليه غيره، وإنما شبهه به في الاستخلاف خاصّة، وهذا أمر مشترك بينه وبين غيره.

وقد شبّه النبي ﷺ في الصحيح أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبّه عمر بنوح وموسى[1]، لما أشارا عليه في أسارى بدرٍ: هذا بالفدى وهذا بالقتل. وهذا أعظم من تشبيه علي بهارون، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة أولئك الرسل مطلقا، ولكن تشابها بالرسل: هذا في [لينه في الله وهذا][2] [٤/ أ] في شدته في الله، وتشبيه الشيء

---

(١) أحمد: المسند ١/ ٣٨٣، وفضائل الصحابة ١/ ١٨١، والترمذي: السنن ٤/ ٢١٣ رقم ١٧١٤ كتاب الجهاد، جميعهم عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وفي الباب عن عمر وأبي أيوب وأنس وأبي هريرة».

وله شاهد من حديث عمر أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣، فقول الترمذي: حسن، لعله يعني لشواهده، وإلا فقد صرح هو بانقطاعه، وليس في مسلم تشبيه أبي بكر وعمر بالأنبياء.

(٢) في الأصل بالهامش بخط الناسخ. والعبارة حصل فيها تقديم وتأخير في

بالشيء لمشابهته به من بعض الوجوه كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب.

وأما قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه كيفما دار»[1].

فهذا الحديث ليس في شيء من الأمهات إلا في الترمذي[2] وليس فيه إلا: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[3] وأما الزيادة فليست في الحديث، وقد سئل عنها الإمام أحمد - رحمه الله - فقال: « الزيادة

الأصل.

(١) ابن تيمية: منهاج السنة ١/ ٥٠١، تقدم تخريجه ص١٨.

(٢) سبق تخريجه ص٢٨. أما قوله: «وأما الزيادة فليست في الحديث » قلت: بلى إن الشطر الأخير: «وأدر الحق معه حيثما دار» مخرج في جامع الترمذي أيضاً ٥/ ٥٩٢ رقم ٣٧١٤، وقد تقدم ذلك ص٢١،٢٠.

(٣) الترمذي: السنن ٥/ ٦٣٣. وقد سبق تخريجه ص١٨.

كوفية »[١].

ولا ريب أنها كذب لوجوه:

أحدها: أن الحق لا يدور مع شخص معين بعد النبي ﷺ لا مع أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي - رضي الله عنهم -؛ لأنه لو كان كذلك كان بمنزلة النبي ﷺ يجب اتباعه في كل ما يقوله، ومعلوم أن علياً كان ينازعه أصحابه وأتباعه في مسائل كثيرة ولا يرجعون فيها إلى قوله، بل فيها مسائل وجد فيها نصوص عن النبي ﷺ توافق قول من نازعه، كالمتوفى عنها زوجها وهي حامل، فإن علياً - رضي الله عنه - أفتى أنها تعتد أبعد الأجلين[٢]، وعمر وابن مسعود[٣] - رضي الله عنهما - وغيرهما أفتوا بأنها تعتد بوضع

---

(١) لم أجد هذا النص.

(٢) روي عنه بوجه منقطع. (المغني ١١/ ٢٢٧).

وانظر أيضاً: التمهيد (فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر) ترتيب المغراوي ١٠/ ٥٩١ كتاب الطلاق، باب عدة الوفاة تنتهي بوضع الحمل.

(٣) عبد الله بن مسعود الهُذَلي، أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين، ومن كبار

الحمل[١]، وبهذا جاءت السنة[٢]. وسئل النبي ﷺ - وكان أبو السنابل[٣] يفتي بمثل قول علي - رضي الله عنه - فقال النبي ﷺ: [٤/ ب] «كذب أبو السنابل قد حللت فانكحي»[٤] قوله لسبيعة

العلماء من الصحابة، مناقبة جمة، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو في التي بعدها بالمدينة. (التقريب ص٣٢٣).

(١) ابن قدامة: المغني ١١/ ٢٢٧، ٢٢٨، والخطابي: معالم السنن بهامش سنن أبي داود ٢/ ٧٢٩ كتاب الطلاق، باب في عدة الحامل.

(٢) منها ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٥/ ٢٠٣٧ (٥٠١٢، ٥٠١٣، ٥٠١٤) كتاب الطلاق باب ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ من حديث سبيعة الأسلمية. ومنها: « أفتاني النبي ﷺ إذ وضعتُ أن أنكح »، مسلم : الصحيح، كتاب الرضاع، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ٢/ ١١٢٢ رقم ١٤٨٤ القصة بطولها.

(٣) أبو السنابل بن بَعْكَك بن الحارث القرشي، قيل اسمه: عمر، وقيل غير ذلك، صحابي مشهور (التقريب ص٦٤٦).

(٤) أخرجه باللفظ الذي ساقه المصنف أحمد في مسنده ١/ ٤٤٧.

قال الهيثمي - بعد أن ذكر هذا الحديث -: « ورجاله رجال الصحيح ».

وأخرجه أيضاً الإمام البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٤٢٩. وانظر التعليق السابق.

الأسلمية[١] لما سألته عن ذلك.

وقوله: «اللهم انصُر من نصره، واخذل من خذله» خلاف الواقع؛ فإن الواقع[٢] ليس كذلك، بل قاتل معه أقوام يوم صفين فماانتصروا، وأقوام لم يقاتلوا معه فما خذلوا كسعد ابن أبي وقاص الذي فتح العراق لم يقاتل معه، وكذلك أصحاب معاوية[٣] وبني أمية[٤] الذين قاتلوه فتحوا[٥] كثيرا من بلاد الكفار ونصرهم الله تعالى.

وكذلك قوله: «والِ من والاه، وعادِ من عاداه» مخالف

---

(١) سُبيعة بنت الحارث الأسلمية، زوج سعد بن خولة، لها صحبة. (التقريب ص٧٤٨).

(٢) قوله « فإن الواقع » في الأصل بالهامش.

(٣) ابن أبي سفيان.

(٤) بنو أمية في دولتهم انتصروا لما جاهدوا في سبيل الله ك لم ينتصروا في صفين وهي الحرب الوحيدة مع علي رضي الله عنه ، بل كادوا أن يُهزموا فيها لولا أن عليا أوقف القتال عندما طلبوا منه تحكيم الكتاب بينهم.

(٥) في الأصل « وفتحوا ».

لأصول الإسلام؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض هم إخوة مؤمنون كما قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات ٩، ١٠] فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ للواحد من أمته: «اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه»[1] والله تعالى قد أخبر أنه ولي المؤمنين، والمؤمنون أولياؤه، وأنَّ بعضهم أولياء بعض، وأنهم إخوةٌ وإن اقتتلوا وبغى بعضهم على بعض.

---

(١) وذلك لأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، مثل ما ورد ذلك في الأنصار: « آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار » وفي لفظ آخر: « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق... » البخاري: كتاب مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان ٣/ ١٣٧٩ رقم ٣٥٧٢، ٣٥٧٣.

وأما قوله: «من كنت [٥/أ] مولاه فعليٌّ مولاه» ففي علماء الحديث من طعن فيه كالبخاري[١] وغيره، ومنهم من حسنه كأحمد بن حنبل والترمذي وغيرهما.

فإن كان النبي ﷺ لما قال ذلك أراد به ولاية يختص بها أو لم يرد به إلا الولاية [المشتركة وهي ولاية الإيمان التي جعلها الله بين المؤمنين. وتبين][٢] بهذا أن علياً - رضي الله عنه - من المؤمنين المتقين الذين[٣] يجب موالاتهم ليس كما تقول النواصب أنه لا يستحق الموالاة، والموالاة ضد المعاداة ولا ريب أنه يجب موالاة جميع المؤمنين، وعلي من سادات المؤمنين كما يجب موالاة أبي بكر وعمر

---

(١) قلت: ما وقفت على طعن الإمام البخاري في هذا الحديث إلا ما جاء في تاريخه الكبير ١/ ١/ ٣٧٥ (١١٩١) في ترجمة إسماعيل بن نشيط العامري، فساق السند والمتن ثم قال: « في إسناده نظر ». وهذا حكم خاص بالنسبة لهذا السند الذي ساقه، وليس ذلك حكماً عاماً على الحديث. والله أعلم.

(٢) في الأصل بالهامش بخط الناسخ.

(٣) في الأصل « الذي ».

وعثمان وسائر الصحابة المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم - ولا يجوز معاداة أحد من هؤلاء، ومن لم يوالهم فقد عصى الله ورسوله ونقص إيمانه بقدر ما ترك من موالاتهم الواجبة، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة ٥٥، ٥٦] وهذه موجبة لموالاة جميع المؤمنين.

وحديث التصدق بالخاتم في الصلاة كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة، وذلك مبين من وجوه كثيرة مبسوطة في غير هذا الموضع[١].

وأما قوله في يوم غدير خم: «أذكركم بالله في أهل بيتي» فهذا حديث رواه مسلم[٢]، وليس هذا من خصائص علي بل هو مساوٍ لجميع أهل البيت [٥/ب] : علي وجعفر وعقيل وآل العباس، وأبعد

---

(١) لم أجده.

(٢) مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٤/ ١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨.

الناس عن هذه الوصيّة الرافضة؛ فإنهم من شؤمهم يعادون العباس وذريته، بل يعادون جمهور أهل بيت النبي ﷺ ويعينون الكفار عليهم، كما أعانوا التتار على الخلفاء من بني العباس، فهم يعاونون الكفار ويعادون أهل البيت، وأما أهل السنة فيعرفون حقوق أهل البيت ويحبونهم ويوالونهم ويلعنون من ينصب لهم العداوة.

وأما آية المباهلة [عمران ٦١] فليست أيضاً من خصائصه - رضي الله عنه - بل قد دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين كما رواه مسلم[١]، ودعوتهم لم تكن لأنهم أفضِل أمته بل لأنهم أخص أهل بيته. كما روى مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ أدى زكاة علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[٢] فدعا لهم دعوة خصهم بها.

---

(١) مسلم : الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب ٤/ ١٨٧١ رقم ٢٤٠٤.

(٢) المصدر السابق: ٤/ ١٨٨٣ رقم ٢٤٢٤.

ولما كانت المباهلة بالنساء والأبناء والأنفس ودعا هؤلاء، ولفظ الأنفس يعبّر بها عن النوع الواحد كما قال تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنـت بأنفسهم خيرا﴾ [النور ١٢] يعني عامة وقال تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة ٥٤] أي يقتل بعضكم بعضا.

وهذا مثل قوله: «أنت مني وأنا منك» ليس المراد أنه من ذاته، ولا ريب أن أعظم الناس قدرا من الأقارب هو علي - رضي الله عنه - فله مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد [٦/ أ] لبقيّة القرابة والصحابة فدخل بذلك في المباهلة، وذلك لا يمنع أن يكون في غير الأقارب من هو أفضل منه؛ لأن المباهلة وقعت بالأقارب، فلهذا لم يباهل بأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ونحوهم.

وأما قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج ١٩] ففي الصحيح عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنها نزلت في المختصمين يوم بدر، وأول من برز من المؤمنين علي وحمزة وعبيدة

بن الحارث - رضي الله عنهم - برزوا لعتبة وشيبة والوليد بن عتبة[١].

وهذه فضيلة مشتركة أيضاً بين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، بل سائر البدريين يشاركونهم في هذه الخصومة، ولو قدر أنها نزلت في الستة[٢] المبارزين[٣] فلا يدل على أنهم أفضل من غيرهم، بدليل أن النبي ﷺ والحسن والحسين وأبا بكر[٤] وعمر وعثمان [وغيرهم][٥] ممن هو أفضل من عُبيدة بن الحارث باتفاق

---

(١) البخاري : الصحيح ، كتاب التفسير باب ﴿هذان خصمان﴾ ٤/ ١٧٦٨ رقم ٤٤٦٦.

(٢) في الأصل: « الستت ».

(٣) بذلك جاء الحديث، فقد قال أبو ذر رضي الله عنه - وكان يقسم فيها قسما -: « إن هذه الآية ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر... » الحديث. البخاري ٤/ ١٧٦٨.

(٤) في الأصل « أبو بكر » وهو خطأ؛ لأنه معطوف على (النبي) وهو منصوب اسم (أن).

(٥) في الأصل بالهامش بخط الناسخ.

أهل السنة[١].

فهذه منقبة لهم وفضيلة، وليست من الخصائص التي توجب كون صاحبها أفضل من غيره.

وأما سورة ﴿هل أتى﴾[٢] وقول من يقول: إنها نزلت لما تصدقوا على مسكين ويتيم وأسير، ويذكرون أن ذلك كان لما تصدقت فاطمة - رضي الله عنها - بقوت الحسن [٦/ب] والحسين. وهذا كذب؛ لأن سورة ﴿هل أتى﴾ مكية بالإجماع، والحسنين إنما ولدا بالمدينة بعد غزوة بدر باتفاق أهل العلم، وبتقدير صحتها[٣] فليس هذا ما يدل على أن من أطعم مسكينا ويتيما وأسيرا

---

(١) الجملة غير تامة بسقوط خبر (أن)، ولعل الخبر أن يقال: انهم لم يدخلوا في هذه الخصومة، أو ما شابه ذلك، مما تتم به الجملة.

(٢) ذكر الإمام السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٨٥: « وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ... ﴾ الآية قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ » اهـ.

(٣) في الأصل: « صحتهما ».

كان أفضل الأمة وأفضل الصحابة، بل الآية عامة مشتركة بين كل من فعل هذا الفعل، وهي تدل على استحقاقه لثواب الله تعالى على هذا العمل وغيره من الأعمال كالإيمان بالله والصلاة في مواقيتها والجهاد في سبيل الله تعالى أفضل من هذا العمل بالإجماع[١].

وهذا جواب هذه المسائل والله تعالى أعلم.

واعلم أن كل ما يظن أن فيه دلالة على فضيلة غير أبي بكر[٢] إما أن يكون كذبا على رسول الله ﷺ وإما أن يكون لفظا محتملا لا دلالة فيه، وأما النصوص المفصلة [لأبي بكر][٣] فصريحة[٤] مع دلائل أخرى من القرآن والإجماع والاعتبار والاستدلال، والله أعلم.

---

(١) ما بعد هذا لا يوجد في مجموع الفتاوى.

(٢) أي على أبي بكر.

(٣) ساقط من النص مصحح في الهامش بخط الناسخ.

(٤) قوله: « صريحة » تكرر في الأصل فحذف.

[سبب تسمية الرافضة][1]

وإنما سموا رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم، والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا[2] على عثمان - رضي الله عنهما - ويتولون أبا بكر وعمر، فأما الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب فيه[3] بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهم السبابة[4] أصحاب عبد الله بن سبأ[5]، وفيهم يقول الحميري:

قوم غلو في علي [٧/ أ] لا أبا لهم ... وأجشموا أنفساً في حبه تعبا

قالوا هو الله جل الله خالقنا ... من أن يكون ابن شيئاً أو يكون أبا

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة مني.

(٢) في الأصل: « علي » وهو لحن.

(٣) في الأصل: « فيهم ».

(٤) في الأصل: « السبابة » والمراد بهم السبئية، أتباع عبد الله بن سبأ، ولعل هذا الاسم من أسمائهم.

(٥) انظر: الطبري: التاريخ ٧/ ١٨١، وابن قتيبة: المعارف ص٦٢٢.

وقد أحرقهم عليّ - رضي الله عنه - بالنار[١].

ومن الروافض المغيرة بن سعد مولى بجيلة[٢]، قال الأعمش[٣]: دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي - رضي الله عنه - فقال لي: إنك لا تحتملها، قلت: بلى، فذكر آدم عليه السلام فقال: علي خير منه، ثم ذكر من دونه من الأنبياء عليهم السلام فقال: علي خير منهم، حتى انتهى إلى محمد ﷺ فقال: علي مثله، فقلت: كذبت عليك لعنة الله، قال: قد أعلمتك أنك لا تحتمله.

ومن الروافض من يزعم أن عليا في السحاب، فإذا أظلتهم سحابة قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، وقد ذكر [ذلك][٤] بعض

---

(١) خبر إحراقهم ورد عند البخاري : الصحيح مع الفتح ١٢/ ٢٦٧ رقم ٦٩٢٢، وانظر الفتح ١٢/ ٣٧٠.

(٢) انظر: الطبري: التاريخ ٧/ ١٢٨.

(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلِّس، توفي سنة سبع وأربعين ومئة. (التقريب رقم ٢٥٤).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

الشعراء[١]:

برئت من الخوارج لستُ منهم ... مـن الغَـزّال مـنهم وابـنِ
ومـن قـومٍ إذا ذكـروا عليـاً ... يَرُدّون السلام على الـسحابِ
ولكنّي أحبّ بكـلّ قلبـي ... وأعلم أن ذاكَ من الصواب
رسول الله والصِّديق حقـا[٣] ... به أرجو غدا حُسن الثـواب[٤][٥]

---

(١) إسحاق بن سويد العدوي.

(٢) في الأصل: « ابن داب » والتصويب من البيان والتبيين.

(٣) في البيان والتبيان « حُبّاً ».

(٤) البيان والتبيين ١/ ٢٣.

(٥) في الهامش: « ومنه كلامهم: كفى في فضل مولانا عليّ وقوع الشك في أنه هو الله، ومات الشافعي وليس يدري عليٌّ ربه أم ربه الله » .

وجاء في هامش الأصل تحت هذه الفقرة: « فيه ما فيه » . قلت: تعالى الله عن قولهم، وبرأ الله الشافعي من قولهم الباطل.

تمت وبالخير عمت على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إليه مغفرة: صالح بن أحمد بن عبد القادر، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات.

الخاتمة

الخاتمة

بيَّن شيخُ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في هذه الرسالة القيِّمة أنَّ الصديق – رضي الله عنه – أفضل الصحابة، بل أفضل هذه الأمة على الإطلاق بعد نبيها، لأنه جاءت في حقِّه أحاديث صحيحة صريحة لم يشركه فيها غيره من الصحابة وتميز بها؛ كقوله ﷺ: « لو كنتُ مُتَّخذًا خليلاً لا اتخذت أبا بكرٍ خليلاً، ولكن أخي وصاحبي »، وكذلك أمْرِهِ ﷺ لأبي بكر أن يصلي بالناس مدة مرضه، وكذلك تأميره له على الحج سنة تسعٍ من الهجرة.

وما قرَّره ـ رحمه الله ـ هو مذهب أهل السنَّة والجماعة في تفضيل أبي بكرٍ رضي الله عنه، وأنه أفضل هذه الأُمَّة بعد نبيِّها.

هذا، ونسأل الله تعالى أن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه سميعٌ مجيب.

فائدة

ويحسن بنا أن نختم هذه الرسالة القيمة بأثر جاء بسند صحيح وعلى لسان عليّ رضي الله عنه نفسه، وفيه ذكر فضائل الشيخين ومنزلتهما في الإسلام، فالمسألة قد حكم فيها صاحب الشأن، وفيه أن مسألة التفضيل لها جذور تاريخية قديمة، وأنها ليست مجرد تفضيل بل تستخدم من بعض أهل الأهواء للطعن في كبار الصحابة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما.

فعن سويد بن غَفلة[1] قال: مررت بنفر من الشيعة وهم يتناولون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وينتقصونهما، قال: فدخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقلت له: يا أمير المؤمنين إني مررت آنفا بنفر من أصحابك وهم يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من الأمر أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر

---

(١) الجعفي، مخضرم من كبار التابعين، توفي سنة ثمانين. (التقريب ص٢٦٠).

لهما بمثل ما أعلنوا ما اجتروا على ذلك، فقال علي: أعوذ بالله أن أُضمِر لهما إلا الحسن الجميل، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه - رحمة الله عليهما - ثم نهض دامعا عيناه يبكي قابضا على يديّ حتى دخل المسجد، وصعد المنبر فجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها - وهي بيضاء - حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة بليغة موجزة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه وعما يقولون بريء وعلى ما يقولون معاقب، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء؛ صحبا رسول الله ﷺ على الوفاء والصدق، يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان، ولا يجاوزان رأي رسول الله ﷺ ولا كان رسول الله ﷺ يرى مثل رأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله ﷺ ، فلما قبض الله نبيه ﷺ واختار له ما عنده، ولاّه المؤمنون ذلك، ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين، أنا أول من

سن ذلك من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره، يود لو أن أحدنا كفاه ذلك، كان والله خير من بقي وأرحمه رحمة وأرأفه رأفة وأبينه ورعا وأقدمه سنا وإسلاما، شبهه رسول الله ﷺ بميكائل رحمة، وبإبراهيم عفوا ووقار، فسار بنا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على ذلك - رحمة الله عليه -، ثم ولي الأمر بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - واستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي ومنهم من كره فكنت فيمن رضي، فلم يفارق الدنيا حتى رضي من كان كرهه وأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه، كان والله رفيقا رحيما بالضعفاء والمؤمنين، عونا وناصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم ضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه حتى إن كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، ألقى الله له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل: فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح حنقاً مغتاظاً على الكفار، الضراء في طاعة الله آثر عنده من السراء في معصية الله. من لكم بمثلهما - رحمة الله عليهما -

ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما، والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، إنه لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أُتيت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق وعمر الفاروق، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم[1].

---

(١) أبو إسحاق الفزاري: كتاب السير ص٣٢٧ (٦٤٧) ورجاله رجال الصحيح، وأورد هذا النص كاملا ابن قدامة في منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين ق٧٥، ٧٦، ٧٧، وأورده بألفاظ مقاربة خيثمة بن سليمان، من حديث خيثمة بن سليمان ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، والتيمي في سير السلف ص١٦٢، ١٦٣. وأورده مختصرا ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٦٦١، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١٣/ ٢٢،٢٣. وانظر في ثناء علي على عمر – رضي الله عنهما – بعد موته، ابن عبد الهادي: محض الصواب ٣/ ٨٥٤.

فهرس الآيات

الآيـــــة	الصفحة
قل تعالو ندع	٢٩
هذان خصمان	٢٩
هل أتى	٢٩
والذين ءامنوا	٣٦
ألم تَرَ إلى الذين تولوا	٣٦
ويحلفون بالله	٣٦
فإن لم تعلموا ءاباءهم	٣٧
لولا إذ سمعتموه	٥٥
فتوبوا إلى بارئكم	٥٥

فهرس الأحاديث الواردة في النص المحقق

الحديث	الصفحة
ادع لي أباك	٣٣
أذكركم الله	٢٩
أما ترضى أن تكون مني	٤١
أمر النبي ﷺ لأبي بكر أن يصلي	٣٣
إن الأشعريين إذا كانوا	٣٥
أنت أخونا	٣٧
أنت مني وأنا منك	٢٧
أنت مني بمنزلة هارون	٢٨
إن الراية أخذها	٣٨
إن من أمنّ الناس علينا	٣١

الحديث	الصفحة
أي الناس أحبّ إليك	٤٠
تأمير النبي ﷺ أبا بكر على الحج	٤٤
كذب أبو السنابل	٤٩
لا تبقين في المسجد خوخة	٣٢
لأعطين الراية رجلا	٣٩
لأعطين الراية غدا	٢٨
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله	٢٨
لا يبلغ عني العهد إلا رجل	٤٤

الحديث	الصفحة
اللهم هؤلاء أهل بيتي	٥٤
لو كنت متخذا	٣٠
من غشنا فليس منا	٣٦
من كنت مولاه فعلي	٢٨
هذا مني	٣٥
والله إني لأحبكم	٣٩

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأثير: علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ).

١- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر، بدون تاريخ.

- ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ).

٢- **النهاية في غريب الحديث**، طبع بعناية طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤٠هـ).

٣- **فضائل الصحابة**، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، طبعة البحث العلمي في جامعة أم القرى، مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤- **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٥- **المسند**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الألباني: محمد ناصر الدين.

٦- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧- **ضعيف سنن النسائي**، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ).

٨- **التاريخ الكبير**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، بدون تاريخ.

٩- **الجامع الصحيح**، طبع بعناية مصطفى ديب البغا، مطبعة اليمامة، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- البزار: عمر بن علي البزّار (ت٧٤٩هـ).

١٠-**الأعلام العليّة في مناقب ابن تيمية**، حققه زهير الشاويش،

المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ بيروت.

- بكر بن عبد الله أبو زيد.

١١-**المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل**، طبع المجمع الفقهي، نشر دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

- البلادي: عاتق بن غيث.

١٢-**معجم معالم الحجاز**، دار مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٩٨٠م.

- التجيبي: القاسم بن يوسف السبتي (ت٧٣٠هـ).

١٣-**برنامج التجيبي**، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م.

- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة السلمي (ت٢٧٩هـ).

١٤-**الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، تحقيق أحمد محمد شاكر، وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة

الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

- ابن تغرى بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ).

١٥-**النجوم الزاهرة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، مصر ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

- ابن تيمية: أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم النميري (ت٧٢٨هـ).

١٦-**مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، دار المدني، بدون تاريخ.

١٧-**منهاج السنة النبوية**، تحقيق محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- الجاحظ: عمرو بن بحر (٢٥٠هـ).

١٨-**البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

- الجاسر: حمد بن محمد (ت١٤٢١هـ).

١٩-**شمال غرب المملكة**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ).

٢٠-**الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن حجر: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ).

٢١-**الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٢-تقريب التهذيب، طبع بعناية محمد عوامة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٣-**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بعناية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ).

٢٤-**جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

- الخطابي: حمْد بن محمد البستي (ت٣٨٨هـ).

٢٥-**معالم السنن**، بهامش سنن أبي داود، تحقيق عزت الدعاس.

- خيثمة بن سليمان القرشي (ت٣٤٣هـ).

٢٦-**من حديث خيثمة**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

٢٧-**تذكرة الحفاظ**، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٨-**سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢٩-**معجم الشيوخ**، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة١٤٠٨هـ.

٣٠-**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

- ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد السلامي الحنبلي (ت٧٥٩هـ).

٣١-**الذيل على طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).

٣٢-**الدر المنثور**، طبع دار الكتب العلمية.

- الشوكاني: محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ).

٣٣-**الفوائد المجموعة**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ بيروت.

- الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).

٣٤-**تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

- ابن عبد الهادي: محمد بن أحمد.

٣٥-**العقود الدرية**، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المؤيد، الرياض.

- ابن عبد الهادي: يوسف بن الحسن بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ).

٣٦-**محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق عبد العزيز ابن محمد الفريح، من مطبوعات عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، نشر مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو (ت٣٢٢هـ).

٣٧-**الضعفاء الكبير**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث (ت١٨٥هـ).

٣٨-كتاب السير، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

- أبو القاسم الأصفهاني: إسماعيل بن محمد التيمي (ت٥٣٥هـ).

٣٩-سير السلف، رسالة علمية مطبوعة على الآلة الكاتبة، قدمها عبد العزيز بن محمد الفريح، رسالة العالمية (الماجستير).

- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ).

٤٠-المعارف، تحقيق د/ ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

- ابن قدامة: عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ).

٤١-المغني، تحقيق د/ عبد الله التركي، د/ عبد الفتاح الحلو، هجر، القاهرة، الطبعة الأولى.

٤٢-منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين، مصورة عن

النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢١٨) تاريخ.

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤).

٤٣-**البداية والنهاية**، تصحيح د/ أحمد أبو ملحم وزملائه، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مصر.

- مسلم بن الحجاج القشيري (٣٦١هـ).

٤٤-**الصحيح**، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، بدون تاريخ.

- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ).

٤٥-**لسان العرب**، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

- النسائي: أبو عبد الرحمن محمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)

٤٦-**خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، تحقيق أبو إسحاق الحويني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٧-السنن (المجتبى)، تصحيح عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- الهندي: علاء الدين علي بن حسان (٩٧٥هـ).

٤٨-**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تصحيح بكري حبائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥.

- الهيثمي: أبو بكر علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ).

٤٩-**مجمع الزوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ابن الوزير: محمد بن إبراهيم (ت٨٤٠هـ).

٥٠-**العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.

- ياقوت: أبو عبد الله الحموي (ت٦٢٢هـ)

٥١-**معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
ملخص البحث	٧
المقدمة	٣
اسمه ونسبه	٨
ولادته ونشأته وأسرته	٩
صفاته وشجاعته وكرمه	١١
تعبده وزهده وورعه	١٢
شيوخه وتلاميذه	١٤
مؤلفاته	١٥
وفاته	١٨
وصف النسخة الخطية	١٩

الموضـــــوع	الصفحة
السؤال الوارد لشيخ الإسلام	٢٧
جواب شيخ الإسلام	٣٠
(فائدة) سبب تسمية الرافضة	٥٩
الخاتمة	٦٤
فائدة	٦٥
فهرس الآيات	٦٩
فهرس الأحاديث	٧٠
فهرس المصادر والمراجع	٧٣
فهرس الموضوعات	٨٤
نبذة عن المؤلف	٨٧

نبذة عن المؤلف

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن الفريح – الأستاذ في قسم فقه السنة في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية– له عدد من المؤلفات منها:

١- الذكر بعد الصلاة في السنة النبوية، بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية ١٤٢٣هـ، وطبع فيها.

٢- الدعاء بعد السلام في السنة النبوية، بحث محكم في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية ١٤٢٣هـ.

٣- الدعاء بعد التشهد الثاني وقبل السلام في السنة النبوية، بحث محكم في مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها سنة ١٤٢٣هـ.

٤- تحفة النبيه فيمن ادعى لغير قبيلته وأبيه، بحث محكم في عمادة البحث العلمي، ومطبوع مرتين.

٥- صلة الرحم، مطبوع سنة ١٤٢٤هـ.

٦- الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم، بحث محكم في عمادة البحث العلمي، ومطبوع في مكتبة الصميعي.

٧- الأحاديث الواردة في التشهد رواية ودراية، مخطوط.

وحقق بعض الكتب منها :

١- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن عبدالهادي، طبع في عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في ثلاثة مجلدات ١٤٢٠، ثم طبع ثانية سنة ١٤٢٥هـ.

٢- المشاركة في تحقيق «المغانم المستطابة في معالم طابة» للفيروزآبادي، خمسة مجلدات، نشر مركز بحوث المدينة المنورة ١٤٢٣هـ.

٣- «فضل أبي بكر الصديق» رضي الله عنه لابن تيمية، رسالة محكمة منشورة في مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة، عدد ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ.

وغيرها من الكتب النافعة المفيدة.

المؤلف: المدينة المنورة

ناسوخ ٠٠٨٣٨٩٠٠٠/ ٠٤